# طاقات مضيعة وثروات مهدورة تبحث عن تكنوقراط

**حميد الموسوي**

شاع في الاونة الاخيرة مصطلح "تكنوقراط" وطغا تناول هذه المفردة وتردد في تصريحات المسؤولين.. الخاصة والعامة. تسربت عدواه الى الكتاب والاعلاميين حتى ظن الناس البسطاء ان هذا "التكنوقراط" سيقلب موازين المعادلة وسيعيد الامن والاستقرار، ويطعم الجياع ويكسو العرايا، وحقيقة الامر ان الدعوة لتشكيل حكومة تكنوقراط لتحل محل الحكومة الحالية ظهرت نتيجة للاداء المتدني لبعض الوزارات والتلكؤ في تنفيذ الخطط والاستثمار السيء للتخصيصات المالية والشلل التام في عمل معظم الدوائر الرسمية واستمرار تدهور الاوضاع في كافة المفاصل بالرغم من مرور اكثر من اربعة اعوام من عمر العهد الجديد، اذ عزيت اسباب تلكؤ الاعمال وتعطل المشاريع وانعدام الخدمات وتفشي البطالة وتدهور الاوضاع الامنية الى اشخاص الوزراء انفسهم.

وعلى هذا الاساس صار للاختصاص والمهنية والمهارات والخبرات ضرورة ملحة لاصلاح الامور ووضع الحلول والعلاج المناسب للازمات التي استفحلت. لكن هذه الدعوات والمناشدات ظلت تراوح مكانها ولم تجد اذانا صاغية ولا يدا منفذة وبقيت وزارات عديدة تدار من قبل وكلاء الوزراء والذين يترددون في اتخاذ الكثير من القرارات وتنفيذ اكبر المشاريع تهربا من المسؤولية وتجنبا للمساءلة بسبب استقالة وانسحاب العديد من الوزراء وتذرع بعض الوزراء بالسفر المتواصل بحجة وباخرى، الامر الذي ادى الى تعطيل الاعمال وتوقف عجلة البناء والاعمار واعادة مبالغ التخصيصات السنوية الى خزينة الدولة، واهدارها في ترميمات بسيطة ومشاريع وهمية. ان العودة الى اصحاب الاختصاص والاستعانة بالاكفاء من ذوي الخبرات والمهارات والتجارب ستنتج قرارات صائبة واجراءات سليمة وافكارا بناءة تسهم في عملية بناء الدولة العراقية الحديثة وتضع حدا لما تفاقم من ازمات ومشاكل على الصعيد الامني والمعيشي والخدمي كما تبدع في تطوير قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة وتعزيز مكانة العراق في المنظومة الدولية.

وسواء كان ذوو الاختصاص والخبرة مستقلين أو تابعين للكيانات السياسية التي تؤلف الحكومة والبرلمان فإن وجودهم على رأس الوزارات والدوائر والمؤسسات أفضل وأنجح بكثير من غيرهم شريطة ان يتم ترشيحهم بنوايا مخلصة تضع المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار وإبعادهم عن كل التأثيرات والضغوطات الفئوية والحزبية الضيقة وتشجيعهم على العمل بمصداقية بعيدين عن هواجس الخوف والتشكيك، على ان يصاحب هذه التشكيلة الوزارية غربلة برلمانية تنجب لجانا كفوءة مهنية ذات كفاءات وخبرات في مجال اختصاص العمل الذي يناط بها على غرار اختيار الوزراء المهنيين الأكفاء. ومن الطبيعي- وفي حالة انجاز هذه الاختيارات واتمام هذه الغربلة- ان يبدأ ذوو الاختصاص الذي وقع عليهم الاختيار- وزراء أو لجان او موظفين كبار- باجراءات التمحيص والنقل والاستغناء بغية وضع الرجل المناسب في المكان المناسب لانجاح الأعمال والخطط وانجاز المشاريع المطلوبة. هذه الاجراءات الضرورية ستطال عددا كبيرا من الملاكات التي تقع ضمن حلقات عملهم واختصاصهم، ومن الطبيعي ايضا ان هذه الاجراءات الضرورية التي لا بد منها لن ترضي الكثيرين وستغضب الكثيرين وستثير موجة من اللغط والتشكيك والقاء التهم، وعليه توجب الاحتياط لهذه الاشكالية الحساسة ووضعها بالحسبان حال تنفيذ مقترح حكومة التكنوقراط، بحيث تتفق جميع الكتل الداخلة في العملية على اسناد الحكومة المقترحة والتصدي لأي محاولة تشويش أو تشكيك تهدف الى عرقلة مسيرتها وتعويق انجاز خططها ومشاريعها.

لا شك ولا ريب ان عراقنا الحبيب يزخر بالطاقات العلمية والمعرفية الإبداعية الخلاقة "المهمشة والمهملة والمغبونة"، والملاكات الوسطية "المستضعفة والمعطلة" تمثل بتنوعها وتوصيفها أرقى ملاكات العالم العربي على الاطلاق وبشهادة مراكز البحوث العالمية والعربية وخير دليل على ذلك احتضان دول اوربا واميركا ودول الخليج لبعض تلك الكفاءات والتي اضطرت للهجرة وأثبتت جدارتها وتفوقها في كافة الحقول الطبية والاقتصادية والصناعية والزراعية والمعرفية بحيث تسنمت ادارة العديد من المراكز المرموقة في تلك البلدان، واستثمار هذه الطاقات واحتضانها ووضعها في مكانها اللائق وتقديم الدعم والاسناد والرعاية والحماية لها بغض النظر عن مسمياتها العرقية والاثنية والدينية وانتماءاتها الحزبية سيجعل من العراق بلدا حضاريا مرموقا لا يقل تقدما وازدهارا عن دول مثل كوريا وماليزيا وحتى بعض الدول الأوربية كون العراق يتفوق على كثير من تلك البلدان بطاقاته البشرية وثرواته الهائلة.

**عراق الحضارات يزخر بالطاقات العلمية والمعرفية والابداعية الخلاقة.. مهمشة ومهملة ومغبونة والى جانبها ملاكات وسطية رائعة.. مستضعفة ومعطلة، تمثل بتنوعها وتوصيفها أرقى ملاكات العالم العربي وبشهادة مراكز البحوث العالمية والعربية وخير دليل احتضان دول اوربا واميركا والخليج للكثير من تلك الكفاءات التي اضطرت للهجرة**

**استثمار الطاقات العراقية المبدعة بوضعها في مكانها اللائق وتقديم الرعاية والدعم والاسناد حماية لها بغض النظر عن مسمياتها العرقية والاثنية والدينية، وانتماءاتها واتجاهاتها سيجعل من العراق بلدا مزدهرا ودولة حضارية لا تقل شأنا عن كوريا وماليزيا ودولا صاعدة اخرى كونه يتفوق على الكثير من تلك البلدان بطاقاته البشرية وثرواته الهائلة**

صلاح زنيل

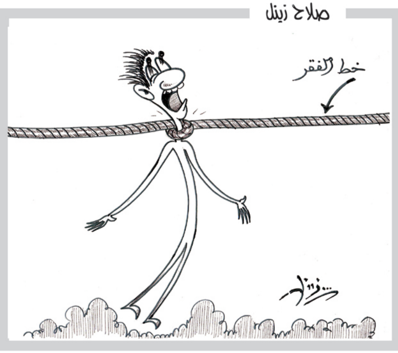

# وصفة لإكمال النصاب في البرلمان..!

**حامد الموسوي/ كربلاء**

البرلمان أو الجمعية الوطنية أو المجلس الوطني أو مجلس الشعب كلها أسماء لمسمى واحد.. "كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى" هكذا قالت العرب عندما كانت العرب!.. وهذا المسمى يعني إن الشعب الكادح ينتخب من بني بيته ويوجد من بين ثناياه أشخاص ذوو دراية بالعمل الوطني يجتمعون لبناء ذلك البلد.. وهو من إبداعات الرومان واليونانيين القدماء وهناك من يقول إن ذلك أقدم من هؤلاء والله العالم. المهم أنه قديما كانوا ينتخبون "الشبعانين" لكي لا يشبعوا لاحقا على حساب صحة وعافية الشعب الكادح.

إن الحياة في العراق وفي خضم كل مايجري من قتل وتهجير، ومفخخات، واغتيالات، وفساد مالي وإداري، وتطرف ديني وزعامات متسلطة فاقدة الأهلية، أو ذات منافع شخصية او مدفوعة من خارج الوطن.. اقول كل هذا والحياة تجري، نعم انها تجري جريان دجلة والفرات وكل مؤامرات التشتيت واغتصاب الحقوق والمليارات المدفوعة لحرق العراق لم تتمكن من صناعة اي عائق لوقف السيل المنهمر والهادر في حياة العراقيين.

ولنثبت للعالم باننا شعب حي محب للخير والحياة الكريمة خرجنا تحت ضغط الانفجارات ووابل الشظايا وانتخبنا وصوتنا واخترنا "٢٧٥عضوا".. ولم نختر الشيعي دون السني، ولم نختر المسلم دون المسيحي، أو العربي دون الكردي، لقد اخترنا الجميع رغم فساد النظام الانتخابي وطريقة القائمة المغلقة المقيتة.. لقد اخترنا الجميع بصالحهم وطالحهم "الغث والسمين"، البصري والموصلي، الغربي والشرقي، الجنوبي والشمالي، تم اختيارهم ليخدموا ويقرروا ما ينفع المواطن ويبني الوطن.

واذا بهم يجتمعون جميعا ليقرروا رواتبهم وتقاعدهم العجيب والفاحش دون خلاف او اختلاف ولم يتفقوا يوما على قرار لصالح المواطن رغم إصدار بعض القوانين بالإغلبية.. ولم يكتمل النصاب يوما الا في قضية الرواتب، كان هذا كله في قسم المعاملات.. اما في جانب العبادات، فكل الكتل تزايد على هذا الشعب وتسلب حقه من كل شيء حتى وصلوا الى باب العبادات فسرقوا حصته من اعداد الحج.. فالجميع يعلم ان عدد الحجاج العراقيين محدود، وإذا بهم يتركون الاوجب لفعل الواجب، وقد لايكون واجبا على البعض منهم.. ومرة اخرى يعطون لكل "عضو" منهم حق استصحاب اثنين من اهل بيته "عليهم السلام"!.. فيكون عددهم "٣٦٠" فردا جميع مصاريفهم على ميزانية الدولة!.

هل يعلم الذين لم يحجوا من أعضاء البرلمان هذا العام ان حجاجهم كانوا يرددون الدعاء وبحرقة "اللهم ارزقنا حج بيتك الحرام كل عام؟" فانتبهوا!.. هل يعلم الشعب ان البرلمان المؤمن والحاج لم يصوت لحد الان على ميزانية عام ٢٠٠٨، مع العلم إن كل الحكومات صوتت على ميزانية السنة المالية قبل انتهاء سنة ٢٠٠٧ ونحن دخلنا عام ٢٠٠٨ ولم يتم التصويت عليها، وعدم التصويت سببه عدم اكتمال النصاب!.. نزف هذه البشرى الى الشعب العراقي المسكين لا ميزانية تعني لا بطاقة تموينية، لا تحسن في الكهرباء لا تخفيض في اسعار الوقود لعدم اكتمال النصاب!.. ألا يوجد في الجمعية الوطنية من ينتصب ويقول يكفي استهتارا بحق الشعب؟!، أم أن حق الانتصاب أيضا يدخل ضمن المحاصصة الطائفية والحزبية.

وبسبب تدهور وضع "العضو" السياسي، ولتقويم الوضع السياسي يجب تقويم وضع "العضو".. فهناك علاج خارج الوطن فعليهم أن يذهبوا بإيفاد على حساب الوطن لمساعدة "الأعضاء" على الاستقامة ليؤدوا العمل المطلوب منهم والتي تقوم تدهور "العضو" السياسي.

أيها البرلمانيون أقول لكم كما قال الإمام الحسين "عليه السلام": "إن لم يكن لكم دين فكونوا أحرارا في دنياكم".

وما خفي كان اعظم!.

# صوم نينوى

**أبرم شبيرا**

**الجزء الأول**

لاشك فيه بأن الآشوريين يعرفون ويسمعون عن الكثير من الممارسات التراثية العريقة بل ويشاركون في إحيائها بعضها، مثل باعوثا دننوايه "صوم نينوى أو النينويين" والأول من نيسان رأس السنة البابلية الآشورية وعيد نوسردل "عيد الرشاش" وغيرها من المناسبات التراثية التي تشكل جزءاً مهما من مكوناتهم القومية. لهذا فالكتابة عنها تعد أمرا قد لا يثير إهتماما كبيرا لديهم ما لم تستكشف جوانب جديدة وتحليلات مختلفة ومقارنات بين كل مرحلة من مراحل التاريخ التي إجتازت هذه الممارسات ووصلت إلى العصر الراهن. أما بالنسبة لغير الآشوريين فالأمر يختلف كليا حيث بالكاد يعرفون أو لا يعرفون إطلاقاً شيئا عن هذه الممارسات التراثية وعمقها التاريخي وتواصلها الدائم حتى هذا العصر فيكون هذا الجهل المقصود أو غير المقصود عاملا في إصابتهم بالعمى التاريخي في معرفة الحقائق وتحليلها بما يستقيم بها العلم والمنطق وبالتالي لا يجدون لهم إلا ملجأ بائسا في نكران الأصل التاريخي للآشوريين وأصالتهم العريقة في وطنهم الأم.

يربط آشوريو اليوم أصولهم التاريخية بالآشوريين القدماء الذين حكموا بلاد ما بين النهرين في الألف الثاني وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد بجملة روابط حضارية تاريخية ومعطيات ثقافية تراثية ظلت لصيقة بهم على رغم الفواجع والنكبات التي حلت بهم طيلة تاريخهم المديد. فهذه الروابط والممارسات التراثية تستمد جذورها من أعماق التاريخ القديم وتمتد إلى مرحلة ما قبل تدوين أحداث العهد القديم من الكتاب المقدس. ولعل الأكثر إثارة وبروزا من هذه الممارسات التراثية هو "صوم نينوى" الذي تتداخل فيه مجموعة عوامل قومية ودينية تداخلا مترابطا يصعب الفصل بينهما وتتعثر مهمة تحديد أصولها القومية المادية وفرزها عن الأصول الدينية الروحية. فخلال ثلاثة أيام من كل سنة، وحتى يومنا هذا يحتفل الآشوريون بهذه المناسبة والمعروفة عندهم بـ "باعوثا دنينوايه" أي صوم أو نذر النينويين. وعادة يصادف في الربع الأول من كل عام وفي هذه السنة ٢٠٠٨ تقدم بعض الشي حسب التقويم الغريغوري لكنيسة المشرق الآشورية وسيصادف في الرابع عشر من هذا الشهر "كانون الثاني".

قبل الإكتشافات الآثارية التي أزاحت الكثير من الغموض والأسرار عن التاريخ القديم لشعوب الهلال الخصيب وظهور وتطور علم الآشوريات، كانت التوراة المرجع الأساس والمهم، إن لم تكن الوحيد، لأخبار شعوب هذه المنطقة، خصوصا الآشوريين والمصريين منهم. وظل ولا يزال تأثيرها كبيرا ومحسوسا في اتجاهات الكثير من الكتاب والمؤرخين الذين عالجوا تواريخ هذه الشعوب. ومن جملة ما ورد في التوراة عن الشعب الآشوري "صوم نينوى" الذي من المتحمل أن يكون قد وقعت أحداثه في القرن الثامن قبل الميلاد وفي مدينة نينوى عاصمة الإمبراطورية الآشورية ودونت قصته في سفر النبي يونان التوراتي وهو معروف عند الآشوريين بـ "يونان إنويا" وعند العرب بأسم "النبي يونس". وفي مدينة الموصل العراقية "نينوى القديمة" كنيسة قديمة مشيد عليها جامع يعرف بهذا الأسم ويعتقد بأنه كان معبدا آشوريا قديما ومن هناك خاطب النبي يونان شعب نينوى في حين تذكر مراجع آخرى بأنه كان ديرا قديما تابعا لكنيسة المشرق المعروفة بـ "النسطورية" شيد من قبل راهب أسمه يونان.

جاء في هذا السفر أن الرب طلب من النبي يونان حمل رسالته إلى بلاد آشور، وهي المملكة التي قامت بتدمير مملكة إسرائيل في حدود العام ٧٢٢ ق.م. وعندما تسلم يونان الرسالة أبت عليه عواطفه اليهودية أن يحذر مملكة هاجمت إسرائيل ونهبت كنوز معبدها وإستهانت بإلهها "يهوا" من قضاء الله في تدميرها. وبعد سلسلة أحداث وتجارب مريرة يمر بها يونان بما فيها قصة الحوت الذي أبتلعه وبقى في بطنه لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال ومن ثم لفظه على شاطئ البحر.. أذعن يونان إلى أمر الرب فأنطلق إلى نينوى عاصمة الآشوريين ليبلغ أهلها وملكها سنحاريب "٧٠٥ – ٦٨١ " ق.م. بقضاء الله. وعندما دخلها بدأ ينادي قائلا: بعد أربعين يوما تتدمر المدينة "سفر يونان ٣ : ٤". فبلغ إنذار يونان ملك نينوى فقام عن عرشه وخلع عنه حلته وأرتدى المسح وجلس وركع على الرماد ثم دعا جميع رعاياه إلى الامتناع عن الأكل والشرب، وكذلك البهائم والغنم والبقر لا ترعى ولا تشرب ماء. وطلب من جميع الناس أن يرتدوا المسوح متضرعين إلى الله تائبين عن طرقهم الشريرة وعما أرتكبوه من ظلم لعل الرب يرجع عن اقتدام سخطه فلا يهلكون.. هكذا كما مدون في سفر يونان "٣ : ٧ : ٩". فلما رأى الله أعمالهم وتوبتهم عن طرقهم الآثمة عدل عن العقاب الذي كان مزمعا أن يوقعه بهم وعفا عنهم "٣ : ١٠". وهذا ما سبب غيظ يونان وسخطه الشديدين بسبب كون الله رحيما رؤوفا مع الشعب الآشوري وملكه وبطء الغضب وكثير الإحسان يرجع عن العقاب. لذلك فضل يونان الموت على الحياة "٤ : ٣" لأن الرب لم ينتقم من الآشوريين وملكهم، وهذا يؤكد حقد اليهود على الآشوريين في تلك الأزمنة كذلك يؤكد بشكل قاطع محبة الله لجميع الأمم وتحديدا للآشوريين حسب هذا السفر.

عندما تمت الإكتشافات الآثارية في المدن الآشورية في القرنين الماضيين وأماطت اللثام عن بعض الغموض الذي كان يكتنف تاريخ الشعب الآشوري وكشفت جانبا من أسرار أو إلتباسات بعض الوقائع التاريخية فإنها أكدت بعض الأحداث التي وردت قصصها في التوراة من جهة ونفت أحداثا أخرى لا بل وتناقضت أو أختلفت معها من جهة أخرى. وبقدر تعلق الأمر بقصة مجئ يونان إلى نينوى وتبليغ رسالة الرب إلى الآشوريين وتحذيرهم من دمار المدينة العظيمة، كما يوصف ذلك في التوراة، فإن الآثار والرقم الطينية والإسطوانات الكتابية المكتشفة في خرائب نينوى وغيرها من المدن الآشورية والتي تعد أكثر تفصيلا وتدوينا للأحداث التاريخية ووقائعها من أي آثار أخرى مكتشفة في بلاد ما بين النهرين، خصوصاً حول علاقة الآشوريين وملوكهم باليهود وأنبيائهم، لا تحمل أية إشارة إلى النبي يونان وقدومه إلى نينوى لتبليغ قضاء الرب في تدميرها، في الوقت الذي نعرف بأن فترة حكم الملك سنحاريب أتصفت، إلى جانب التفاصيل الدقيقة عن الحروب التي شنها ضد اليهود وغيرهم من الأقوام، بإنجازات كبيرة وأعمال ضخمة في البناء والتعمير، خصوصا في مجال الري وتنظيم السقي والسيطرة على المياة وخزنها وتوزيعها في ظروف بيئية وموسمية مختلفة ومتباينة حيث عرف عن الملك سنحاريب في كونه مهندسا بارعا في مجال الري وبناء السدود ولايزال آثار بعضها قائما في بلاد آشور. فالمنطقة تعرف بغزارة مياها وكثر أنهارها وسيولها الجارفة والتي كانت تفيض في نهاية الشتاء وبداية الربيع وتشح ويجف بعضها في منتصف الصيف وبداية الخريف ما يوحي بأن الفيضانات كانت عاملا حاسما في تهديد أستقرار الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية والسياسية في بلاد آشور، وهي الظاهرة التي كانت سائدة حتى منتصف الخمسينيات من القرن الماضي حينما لم تكن السدود الحالية وأنظمة الري مبنية في العراق فكان يفيض نهر دجلة وروافده الموسمية ويدمر أجزاءا كبيرة من المدن المطلة عليه مثل الموصل وبغداد. وتؤيد التواريخ الإغريقية بأن سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م. لم يكن ممكنا دون فيضان هائج دمر أسوارها العظيمة وهناك إشارة أيضا في التوراة إلى طوفان طام يخفي معالم نينوى "تاحوم ٨ : ١".

تخبرنا التواريخ القديمة بأن الملك سنحاريب قد قام بأعمال بناء ضخمة جدا لضمان قصره ومدينة نينوى من الفيضانات التي كان يسببها نهر الخوصر أو (خو أصر ) ويعني باللغة الآشورية (عشر أمثال). فهذا الرافد الموسمي من نهردجلة الذي يجتاز من جوانب أسوار نينوى ويصب في نهر دجلة كان يفيض في مواسم الفيضانات أكثر من حجمه الطبيعي بعشرة أضعاف أو أكثر ويسبب أضرارا جسيمة للبلاد فيجرف البيوت والقرى والمجمعات السكنية القائمة حول النهر ويتلف محاصيلها الزراعية وبالنتيجة يسبب المجاعات وإنتشار الأمراض والأوبئة لا بل ويهدد الأمن والاستقرار الاجتماعي نتيجة هذه الأضرار والفواجع. هناك ملاحظة شخصية بهذا الخصوص يستوجب ذكرها... ففي ربيع من عام ١٩٨١ كنت في مدينة الموصل وشاهدت نهر الخوصر الذي يحاذي التلة الملاصقة لسور نينوى يفيض فيضانا هائجا بحيث كانت مياهه الطينية الكثيفة تغطي جسر النهر وتغلق الطرق المؤدية إليه مسببا إزدحاما في السير وإرتباكا بين الناس ثم سمعت عن مخاوف الناس من أرتفاع أسعار المنتوجات الزراعية أو شحتها فكانوا يضطرون إلى التزاحم على المحلات التجارية لاقتناء حاجياتهم وإختزانها، فتصوروا كيف كان الحال قبل أكثر من ٢٧٠٠ سنة والناس لايملكون تكنولوجيا متطورة في السيطرة على مثل هذه الظواهر الطبيعية أو معالجة الحالات الطارئة.